

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[466] الآية إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَكَاتِ وَالْأَنْرَاجِ وَأَخْتِلَافِ السَّيْلِ وَالذَّهَابِ وَالْفُلُوكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ إِلَّا مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَنْحَدَّ بِهِ الْأَرْضُ بِعَدَّةٍ مُوْتَرَةٍ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُتَوَسِّطِينَ السَّمَاءِ وَالْأَنْرَاجِ لَا يَتَلَقَّوْهُ يَعْزِلُونَ (164) التفسير مظاهر عظمة الله في الكون آخر آية في المبحث الماضي دارت حول توحيد الله، وهذه الآية تقدم الدليل على وجود الله ووحدانيته. قبل أن ندخل في تفسير الآية، لابد من مقدمة موجزة. حيثما كان "النظم والإنسجام"، فهو دليل على وجود العلم والمعرفة، وأينما كان "التنسيق" فهو دليل على الوحدة. من هنا، حينما نشاهد مظاهر النظم والإنسجام في الكون من جهة، والتنسيق ووحدة العمل فيه من جهة أخرى، نفهم وجود مبدأ واحد للعلم والقدرة صدرت منه كل هذه المظاهر. حينما نمعن النظر في الأغشية الستة للعين الباصرة ونرى جهازها البديع،